عاينوا جزاء اصرارهم وعنادهم فقوله تعالى ياكلوا ويتمتعوا ليس امر تكليف بل على طريق التهديد والتوعد
والابلاغ في الوعيد والتاكيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير قوله تعالى ويلههم الامل
اي يشغلهم ما يأملون من امور الدنيا عن الاخذ بحظهم من الايمان الهاء الشيء اشغله وانساه ثم انه
تعالى لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين ان تاخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل
امهالهم ليبلغوا الاجل المقدر لتعذيبهم فقال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية قبل ان يبلغوا اجلهم
فهذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العاقل لان العذاب مدخر وان كل امة له وقت معين مقرر له
لا يتقدم ولا يتاخر قوله والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية لان قوله الا ولها كتاب معلوم ولانه في
قوة قولنا اهلكنا قرية لها كتاب معلوم وما اهلكنا قرية ليس لها كتاب ولا شك ان الجملتين الايجابية
والسلبية صفتان لقرية قوله والاصل ان لا تدخلها الواو مع ان القياس ان يتوسط العاطف
بين الصفة والموصوف لشدة الاتصال بينهما لكن لما كانت الصفة كالحال في المعنى وان كان بينهما فرق
من بعض الوجوه جاز ان تدخل الواو عليها فكما ان الواو تدخل على الجملة الواقعة حالا كذلك يدخل
على الجملة الواقعة صفة كما ان معنى الحال لا يتغير اذا قلت جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه
ثوب كذلك معنى الوصفية لا تتغير بدخول الواو عليها وعدم دخولها كما ان الواو الداخلة على الحال
انما يدخلها لتاكيد الربط كذلك الواو الداخلة على الصفة وذلك لان الاصل في الجملة الواقعة
موقع الحال ان لا تدخلها الواو لفوات المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه
والخبر ليس يدخله الواو فكذا الحال وانما يدخلها لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية
فانها اشد افتقارا الى الربط فكذا حكم الصفة الا ان الصفة مرتبطة بالموصوف فيكون الواو لتاكيد
ذلك الارتباط واعترض على جعل الجملة الاسمية صفة لقرية بان توسط الواو بين الصفة والموصوف
غير معهود وكذا توسيط كلمة الا بينهما لم يذكر ان احدا من النحاة ذهب الى جوازه والحال ليس
وزانها وزان الصفة اذ حقها الواو ولذا رجحها صفة لقرية ولم يجعلها حالا لا يقطع الى تنكير
ذي الحال وهو قرية وليس بقوي اذ يجوز ان يكون عمومها يصحح كونها ذا الحال كما في المبتدا نحو ما احد
خير منك وهذا المعترض قد تبع صاحب المفتاح حيث قال فالوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم
حال لكونها في حكم الموصوفة اي قرية من القرى لا وصف وحملها على الوصف سهو لا خطاء
ولا عيب في السهو قوله لكن لما شابهت صورتها صورة الحال قال المص في تفسير قوله تعالى ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم ادخل الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت انتهى فان قيل لما كانت قوله تعالى الا ولها كتاب
صفة لقرية كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فما الفرق بينهما حتى اكد لصوق الصفة

لما قاله واما الجزاء فهو ان مدخوله معلق بشرط محقق او مقدر كانك قلت ان كان الامر كما ذكرت
اكرمك فكذا هذه الاية قوله ردا لكلامهم واستهزائهم واما الجزاء فهو متضمن لمدخوله فان الكفرة
حين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر فهم انكروا ان ينزل عليه ذكر من ربه واستهزؤا به عليه السلام
حيث نادوه بهذا العنوان زاعمين انه غير موصوف به فكانهم قالوا يا ايها المدعي ان الله تعالى
لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تزعم انه من عند الله ليس منه بل هو القاء الجن وانك لمجنون
فرد الله عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر واكده من وجوه تصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل
بين اسمها وخبرها والتعبير عن المتكلم الواحد بضمير الجمع للتعظيم والاجلال وتكرير الاسناد
لتقوية الحكم وتقريره واسمية الجملة فان قيل قد حصل رد انكارهم واستهزائهم بقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون به اجيب بان اتصاله من قبيل اتصال الدليل بالمدلول فان حفظ الله تعالى
اياه يدل على كونه من عند الله تعالى لانه لو كان من عند غيره لما كان محفوظا من الزيادة والنقصان
بل مجرد كونه من عند الله تعالى لا يستلزم كونه محفوظا ما لم يحفظه الله وتكفل بحفظه الا يرى انه لم يبق
شيء من الكتب مثل هذا الحفظ لا كتاب الا وقد دخله التحريف والتغيير اما في الكثير منه او في
القليل وبقاء هذا الكتاب مصونا عن جميع جهات التحريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود والنصارى
متوفرة على ابطاله وافساده من اعظم المعجزات وذكر بطريق حفظ الله تعالى اياه وجعله
اياه معجزا مباينا لكلام البشر فان الخلق عجزوا عن الزيادة فيه والنقصان لانهم لو زادوا
فيه او نقصوا لتغير نظم القران فظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القران فصار كونه معجزا كاحاطة السور المدينة
في كونه سببا للحفظ والصيانة والى ما اشار اليه بقوله او نفي تطرق الخلل فانه مصدر مضاف الى مفعوله
على قوله بان جعلناه في تاويل المصدر فانه تعالى لما دام واستمر على ضمان الحفظ له امتنع تطرق الخلل اليه وكان
ذلك طريقا لحفظه وكلمة ما في قوله كما نفي ان يطعن فيه مصدرية والباء في قوله بانه المنزل له بقوله نفي
مطعنه فاشار به الى ما بيان المناسبة بين قوله وانا له لحافظون وبين قوله انا نحن نزلنا الذكر يصحح عطف
احدهما على الاخر وهي كون واحد من الحكمين متعلقا بالذكر قوله وقيل الضمير في قوله له
للنبي صلعم والمعنى وانا لمحمد صلعم حافظون وصح ارجاع الضمير اليه لانه لما ذكر الانزال والمنزل
دل ذلك على المنزل عليه فحسن ارجاع الضمير اليه لكونه امرا معلوما كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
فان ضمير انزلناه للقران مع انه لم يتقدم ذكره وحسن ذلك لما ذكر فكذا هنا قوله ان يقوم
لما اساؤا الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا انك لمجنون فان الله تعالى سلى
رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان عادة مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على اذى الجهال
وسفاهتهم ويستمرون على الدعوة والانذار فاقتد بهم في ذلك وهو قوله ولقد ارسلنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)